آيات في التنمية البشرية

نملة تعلمنا سلوكيات التنمية البشرية (9/4)

تاريخ النشر في جريدة أخبار الخليج: 26 يونيو 2016

بقلم: الدكتور زكريا خنجي

ما زلنا نقف في وادي النمل قبيل وصول سيدنا سليمان عليه السلام، وما زالت النملة تخاطب زميلاتها، وتعلمنا بعض السلوكيات التي من الممكن أن نتمتع بها حتى نرتقي في سلوكياتنا التنمية، منها: المصلحة العامة، الثقة بالنفس، المسؤولية، المبادرة، الإنجاز، ولنواصل ما انقطع من حديث..

تقديم الحلول: هناك قاعدة إدارية تقول إنه إذا نقلت المشكلة إلى مديرك فأنت مراسل، وإذا نقلتها مع اقتراح بحلها فأنت مستشار، أما إذا نقلتها وقد بادرت في حلها فأنت قائد.

فهذه النملة وعلى الرغم من أن الأمر قد فاجأها فقد كانت تعمل مع أفراد مستعمرتها، وباغتها من حيث لا تحتسب فلم تكتف بالصياح والنواح بل أضافت إلى التحذير والتنبيه تقديم حل مناسب وبذهن حاد ودقيق وفهم للوضع جداً، فقد أشارت بالحل المناسب من دون تردد وقالت (ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ)، فهي إذن مستشارة وقائدة حسب القاعدة الإدارية.

ومن الملاحظ أنها قالت (ادخلوا)، وهذا الخطاب بضمير العقلاء، ولم تقل أدخلي أو أدخلن، فخاطبتهم بالعقلاء والعاقل يعي النصيحة، ثم قال

(مساكنكم)، وهذا يعني أن كل واحدة من النمل الموجود حاليًا والمتناثرين في أرجاء الوادي أن تدخل إلى مسكنها وتستقر فيه، وهذا يعني ببساطة أن لكل نملة مسكنا، والإضافة إلى ضمير العاقل (كم) في مساكنكم.

ومن الملاحظ أيضًا أنها قالت «مساكنكم» ولم تقل بيوتكم أو جحوركم، وذلك لأن النمل في حالة حركة دائمة، ولفظ السكن آتية من السكون التي تعني عكس الحركة، فاختارت لفظ المساكن من السكون حتى يسكنوا فيها.

كما ويشير بعض علماء البلاغة إلى قولها (ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ)، فهم يقولون أن فيها إيجاز بالحذف بليغ؛ لأن أصله «ادخلوا في مساكنكم»، فحذف منه (في) تنبيهًا على السرعة في الدخول، ومن الفوائد البديعة التي لا يتنبَّه إليها الكثيرون أنك إذا قلت (دخلت) فإنك تعني بذلك انتقالك من بسيط من الأرض، ومنكشفها إلى ما كان منها غير بسيط، منكشف، فإذا كان المنقول إليه مكانًا غير مختصٍّ، وجب إدخال (في) قبله. وإذا كان مكانًا مختصًّا، جاز إدخال (في) قبله، وجاز إسقاطها، وإسقاطها أبلغ من إدخالها للفائدة التي ذكرناها، وعلى هذا تقول: دخلت في البيت، ودخلت البيت. ومن دخولها قبل المكان غير المختص قوله تعالى: «وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ» سورة النمل – الآية 19.

ولنواصل ما انقطع من حديث في مقال الغد،،